ثقافة

ميرنا الشدياق

طرابلس عاصمة الثقافة العربيّة لعام 2024: حلمٌ واجه تحدّيات وفرصة ذهبيّة تعزّز دورها الثقافي

تعد طرابلس المدينة الثانية في العالم بعد القاهرة من حيث الغنى بالاثار المملوكية، وهي تحتضن الكثير من الارث التراثي العثماني والفرنسي والصليبي وغيرها. توالت عليها عبر الازمنة حضارات عدة ما اكسبها هذا الكنز الحضاري من المعالم الاثرية والتراثية ذات الطابع الفني الهندسي المعماري لتكون ايقونة الفن والجمال وعاصمة العلم والعلماء

تمتلك مدينة طرابلس او "المدن الثلاث" Tripolis بحسب اللغة اليونانية، قيمة حضارية ذاتية، تكونت عبر مراحل تاريخية متعاقبة، ولعب موقعها الجغرافي على ساحل المتوسط دورا في اغناء هويتها الثقافية والحضارية. هي اكبر مدينة تاريخية تختزن مواقع اثرية بين مدن ساحل شرق البحر المتوسط، وهي مثابة "متحف حي"، لا يزال ينبض بالحياة منذ القرون الوسطى.

في ايار 2015، قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "الكسو"، التابعة لجامعة الدول العربية اختيار مدينة طرابلس اللبنانية "عاصمة الثقافة العربية 2021". بسبب الظروف الامنية والصحية، وافقت "الكسو" على طلب لبنان تأجيل الحدث الى عام 2023، ثم الى العام 2024.

شكل هذا الحدث فرصة ثمينة لابراز ما تختزنه طرابلس من ارث ثقافي وحضاري، عبر انشطة وفعاليات تقام على مدار السنة.

كان هناك اصرار لدى وزارة الثقافة بالخروج من دائرة النشاطات التقليدية والامسيات داخل الجدران الاربعة، واقامة انشطة ثقافية تتفاعل مع روح المدينة واعادة الاجواء الفنية، واستغلالها لاحياء الاماكن الاثرية والتراثية.

"الامن العام" حاورت مستشار وزير الثقافة الدكتور فواز كبارة.

■ متى بدأت التحضيرات بعد اختيار طرابلس عاصمة الثقافة العربية؟

□ اتخذ القرار بهمة المدير العام السابق لوزارة الثقافة فيصل طالب و"الكسو"، وتم اختيار طرابلس عاصمة الثقافية العربية لسنة 2023. عندما توليت مهامي في الوزارة اكتشفت ان هذا القرار لم يتابع كما

مستشار وزير الثقافة الدكتور فواز كبارة.

> **كرما طرابلس كانت سلبية وتحولت اليوم الى ايجابية ومثمرة وفيها كل الامل**

يستحق. كلفني معالي وزير الثقافة الاهتمام بالموضوع فوضعت برنامج الاحتفالية كاملة تشمل نشاطات مسرحية، موسيقية، ادبية، فنية، شعبية وفولكلورية في كل انحاء طرابلس والجوار. تواصلت مع 90% تقريبا من الجهات الثقافية للتعاون ولوضع البرنامج، منهم من تعاون بلا شروط وآخرون فرضوا شروطا.

■ ماذا يعني اختيار طرابلس عاصمة للثقافة العربية؟

□ في كل بلد في العالم هناك مدينة من المدن تتميز بأمر معين. عندما كانت بيروت عاصمة الثقافة، حكي في حينه ان طرابلس مدينة تراثية تاريخية، الابنية فيها تتحدث عن تاريخ قريب وبعيد، يبدأ منذ زمن الفينيقيين الى الصليبيين فالمماليك الى العثمانيين، ثم الحقبة المعاصرة التي تكرست في معرض طرابلس مع اوسكار نيمار. هناك خياران في طرابلس، التراث القديم والابنية القديمة، وفي الجهة الغربية الجنوبية نرى تراثا معاصرا وابنية معاصرة مما يشكل غنى للمدينة. قيل كثيرا انه لا يجوز ان تبقى مدينة يطلق عليها مدينة العلم والعلماء، مهمشة. في مناسبة الاحتفالية، قمت بدراسة عن العلماء في طرابلس، فتبين لي ان هناك

400 اسم من عائلات مسيحية ومسلمة في المجالات كافة.

■ ما هو ابرز ما تتميز به طرابلس رغم الصورة التي يتم اظهارها؟ وكيف يمكن ان تكون عاصمة للثقافة العربية رغم التهميش؟

□ كانت طرابلس تحمل القضايا الوطنية دائما. ميزة الطرابلسيين، وفي الوقت نفسه مشكلتهم، هي انفعالنا وحماستنا بكثرة امام كل قضايانا، مما يفسر تفسيرا سلبيا بحسب المنظار الذي ينظر من خلاله اليها. كانت تحمل دائما لواء العروبة ولواء الوطنية ولواء القضية الفلسطينية. كل شيء يتم التعبير عنه بحماسة، ويستغل بعض الاحيان في الاشارة اليه بطريقة سلبية، ويقال عندها ان في طرابلس اشكالات واطلاق نار وقتل والى آخره. في الواقع عندما سحبت اليد عن هذا النمط من التفكير والتعامل، ظهرت الصور الاخرى لطرابلس. في احدى جلسات العمل للنشاطات الطرابلسية اجتمعت مع راهبة رائعة تعمل في حقل الموسيقى. روت لي حادثة طريفة حصلت معها في طرابلس عندما دعاها كورال الفيحاء الى احياء احتفال مشترك. فتعجبت وقالت لهم: "تريدون مني اصطحاب صبايا واطفال من اهل كسروان الى طرابلس؟". كانت الاحتفالية في جامعة العزم على دوار نهر ابوعلي يقابلها جبل محسن والتبانة. اتت واتخذت كل الاحتياطات من اتصالات مع القوى الامنية. اقيمت الحفلة وكانت رائعة ولاقت استحسان الجميع. فسألت الراهبة احد الذين دعوها: اين هي التبانة؟ فاجابها: امامك. فتعجبت، ثم قال لها: هم اناس طيبون. ولم تصدق حتى تحققت بنفسها. اليوم تبدي استعدادها الذهاب الى التبانة بلا تردد. من يرى من بعد يأخذ فكرة سيئة، لكن من يأتي ويحتك بالاهالي يلمس طيبة هذا الشعب الطرابلسي. انا ابن طرابلس. والدي وانا قمنا بنشاطات كثيرة في المدينة، وكنت من اوائل المنتسبين الى نادي الجامعيين والرابطة الثقافية. اسست في مدرستي لجنة ثقافية وموسيقية في الثانوية. لكن عندما اغتربت وعملت في الخارج ثم ◄

المقال

من عبق التاريخ وإهمال الحاضر

لطالما كانت هالة او "كرما" طرابلس موسومة بالدراما والتهويل. لم تستطع كل الاضاءات على وهجها الثقافي من ان تغطي على الظلم المحيط بواقع المدينة نتيجة الاهمال الرسمي المتوارث منذ عهود.

تبدو طرابلس فقيرة وتعيسة، مهملة ومهمشة، لكن في كل مكان في لبنان والعالم هناك فقر، الا اننا في الاعلام لا نتكلم على طرابلس الا بهذا الشكل السلبي بعد ان انطوى لعقود الوجه الحضاري لعاصمة لبنان الثانية في غياهب التهميش والتدمير والعنف والفقر والاقتتال الداخلي بين "باب التبانة" و"جبل ومحسن"، بسبب ما انتجه بعض السياسيين اللبنانيين من حقد وطائفية ومذهبية وتهميش لتاريخها العريق.

تاريخ طرابلس العلم والثقافة والمعارف والموسيقى الشرقية والكتاب بمختلف المضامين، من المعجم الى الكتاب المدرسي والى التاريخ والنبات والمدرسة والجامعة والشاطئ ومرفأ الصيادين والجوامع والكنائس والساحات والمنارات والخانات التراثية والحمامات والقلعة وبرج السباع. طرابلس هي مدينة معرض رشيد كرامي الدولي الذي ادرجته الاونيسكو في قائمة التراث العالمي والمعرض للخطر، وطرابلس الفيحاء التي تحضن الميناء والجزر والقبّة. الا انه، ويا للاسف، مرافق المدينة التي في امكانها انعاش جوانب كثيرة من الاقتصاد اللبناني لا تزال معطلة، بدءا من معرض الرئيس الشهيد رشيد كرامي في طرابلس وصولا الى مطار الرئيس الشهيد رينه معوض في القليعات، مرورا بالارث المملوكي الذي تتكون منه المدينة القديمة، والذي يشكل في ما لو اعتني به، مصدرا مهما من مصادر الثروة الوطنية المتأتية من السياحة الثقافية.

كانت طرابلس مدينة عصرية وساحة التل ساحة باريسية بامتياز، وقد رفدت الحركة الثقافية والفنية في لبنان منذ ما قبل الاستقلال. الزواريب الداخلية لمنطقة الزاهرية مليئة بالمطابع القديمة، التي تصف الاحرف الى جانب بعضها البعض، وهي تعد حاليا آلات اثرية، فيما عدد منها لا يزال يعمل. كذلك، كانت طرابلس تتميز بنشاط ثقافي كثيف وغزير، ومقاهيها تعج بالمثقفين والمفكرين.

اليوم تفتقر طرابلس الى السينما والمسارح والفنادق العالية المستوى.

اليوم هي جسد في الحاضر ورأس يستعيد عراقة التاريخ، وما اللقب الذي حملته طرابلس كعاصمة للثقافة العربية الا فرصة حقيقية بل تاريخية لايلاء العاصمة الثانية للبنان ما تستحق من عناية واهتمام على طريق الانماء والتطور، فيما لو توافرت لها القدرات اللازمة، ولكي يستعيد ابناؤها ثقتهم بمدينتهم. وهي فرصة مناسبة لاعادة ترتيب المدينة وتحسين صورتها، عبر رفض الصورة السلبية وفرض الايجابية منها والقائمة على الثقافة والتراث لتحريك العجلة الاقتصادية فيها وجذب الناس اليها.

الاستفادة من اجواء طرابلس، عاصمة الثقافة العربية، ضرورة للعمل على رفع الغبار عن كنوزها، من مواقعها الاثرية الى معرض رشيد كرامي الدولي الذي هو جوهرة، الى مطار القليعات، الى مرفأ طرابلس وفندق "كواليتي ان" حتى تعود الانوار لتشع منه، علما ان كل ذلك يساهم في توفير فرص عمل واسعة للشباب. المدينة تشرف الثقافة العربية، وتستحق التكليف باللقب شكلا وممارسة.

ميرنا الشدياق

◄ عدت ابتعدت قليلا عن الجو. عندما بدانا العمل على النشاطات وتوجه معالي الوزير الى طرابلس اكتشفنا امرا لم نستغربه. اذ لا يمكن وصف الزخم والمواهب والامكانات التي يمتلكها الشعب الطرابلسي، فنيا وادبيا وعلميا وثقافيا.

■ ما هي ابرز التحديات التي واجهتكم لاطلاق فعاليات طرابلس عاصمة الثقافة العربية؟

□ انطلق من قصة رواها لي والدي منذ 50 سنة، احيل اميرال تركي الى الاحكام العرفية لانه لم ينفذ الاوامر العسكرية التي اعطيت له. المارشال الذي وقف في المحكمة العسكرية سأله: اميرال لقد تلقيت اوامر بقصف مرفأ سالونيك فهل قصفته؟ قال له الاميرال: كلا. ثم سأله المارشال هل تعترف بانك لم تقصفه، قال له: نعم. فقال له المارشال: هل لديك ما يبرر تصرفك؟ اجابه: بارود يوك. لم يدخل وزارة الثقافة منذ ان تولى معالي الوزير محمد وسام المرتضى مهامه قرش دعم ومساعدة، وبالكاد تكفي الميزانية لتغطية الرواتب وكلفة البناء. لهذا السبب دخلنا في مشروع طرابلس وتم تاجيله لاسباب مادية وغير مادية. انطلقنا من لا شيء بهمة الناس. انا شاهد على ان الفنانين والاشخاص الذين ساهموا في انجاح ما قمنا به قد تكبدوا المصاريف من جيوبهم، وقد جاءت تبرعات من المغتربين الطرابلسيين. لا امكانات مادية، ولم نستطع تنفيذ كل ما كنا قد خططنا له في البرنامج، ومعظم الفعاليات التي حصلت بتطوع اصحاب العلاقة ودعمهم وهمتهم، من فنانين وادباء ورسامين.

■ ماذا يحصل اليوم في طرابلس؟

□ النشاطات بدات في شهر شباط، واول نشاط جرى في احد الاندية. نظمت ندوات واجتماعات ونشاطات في رمضان في اماكن عديدة، اضافة الى نشاطات في الشوارع. للمرة الاولى تشهد ساحة التل والمنشية في طرابلس تجمعات كشفية وشعبية ورقصا وموسيقى ونشاطات ثقافية. تم اطلاق استبيان معلومات وزع على مجموعة من الشباب ليدونوا ما رأوه من اثار في طرابلس وما هي قيمتها ورأي الناس فيها على ان يتم جمعها ونشرها. هنا اتحدث عن حوالى 18 معلما حضاريا وتاريخيا. الاحتفالية كانت مقررة لعام 2023 ووضع البرنامج في العام 2022، ثم حصل اخذ ورد في موضوع تعيين اللجان التنفيذية، وحصلت مداخلات حتمت التأجيل الى العام 2023. ان تعيين اللجنة الاولى لم يكن ناجحا، ثم عين معاليه لجان عملية على الارض عملت وساهمت في انجاح هذه النشاطات التي تحدثت عنها، وهنا اوجه تحية الى كل هذه اللجان بمن حضر فهناك من لم يحضر ولم يتعاون. لقد قصدت اشخاصا لم يتعاونوا معنا لاسباب لن ادخل في تفاصيلها وقاموا بنشاطات منفصلة، وهذا دليل غنى في المدينة ودليل فكر وثقافة، لكن لو تعاونا جميعا لكانت لهذه الاحتفالية بهجة اكبر. تبين في اثناء العمل ان هناك من يملك في اللجان القدرة والموهبة على القيام بنشاطات، فمنهم من لديه فرقة موسيقية، وسيدات يمكنهم القيام بنشاطات فنية كالرسم وصنع مجسمات رائعة، انطلاقا من مجهود شخصي. توزعت النشاطات على معرض طرابلس، بيت الفن، الرابطة الثقافية، قصر نوفل، الجامعة اللبنانية، نقابة المهندسين، جامعة الجنان والجامعة العربية وغيرها من الاماكن.

■ هل اضاء الاعلام ما يكفي على النشاطات التي نظمت؟

□ للاسف، ركز الاعلام دائما على طرابلس من زاوية سلبية. لقد دعوت وسائل الاعلام الى المشاركة في الاحتفاليات ولم يأت احد سوى منذر المرعبي من تلفزيون لبنان الذي قام بتغطية هذه النشاطات. ثم اتت وسائل الاعلام لتغطية الاحتفالية الكبرى التي حصلت في المعرض، لكن كل النشاطات السابقة لم تتم تغطيتها. هناك تقصير اعلامي كبير في حق طرابلس.

■ الى متى ستمتد النشاطات؟

□ ستستمر حتى نهاية السنة موزعة على اماكن عديدة، كما تحصل نشاطات عفوية غير مدرجة في البرنامج.

■ الى اي مدى ساهمت هذه الاحتفالية في مساعدة طرابلس انمائيا؟

□ ما تحتاج اليه طرابلس فعلا هو عودة النظرة

المختلفة فكريا وثقافيا وسياحيا. بات السياح يرتادون طرابلس ويزورون الاسواق ويشترون المنتجات التي تشتهر بها المدينة. تغيرت قليلا النظرة الى طرابلس، وتشجع كثر على زيارتها.

■ الى اي حد اثر ما يحصل في الجنوب على النشاطات؟

□ لقد اثرت حرب 7 اكتوبر بشكل كبير، فكانت النشاطات خجولة بعض الشيء بسبب شعور البعض بأنه لا يجوز الاحتفال في ظل الحرب في الجنوب. لكن في كل احتفال، يتم ذكر غزة واهل الجنوب بشكل دائم. طرابلس جزء من لبنان، ولبنان يستأهل طرابلس وطرابلس تستأهل اللبنانيين. في الفلسفة الهندوسية هناك ما يسمى بالكرما التي هي الحالة العامة لشخص او لشعب او لشيء. كان هناك مدينتان في لبنان يملكان الكرما الايجابية، هما جبيل وزحلة حيث حب الحياة والعيش المشترك، وكانت كرما طرابلس للاسباب التي ذكرناها سابقا سلبية، اليوم تحولت الى ايجابية ومثمرة وفيها كل الامل.

م. ش

عواصم الثقافة

انطلقت فكرة عواصم الثقافة بمبادرة من وزيرة الثقافة اليونانية ميلينا مركوري. في اطار الاتحاد الاوروبي، كانت اثينا اول عاصمة عالمية للثقافة العام 1985، وبعد وقت طالبت المجموعة العربية في منظمة الاونيسكو بتوسيع الاطار الجغرافي للاحتفاء بعواصم الثقافة الى المنطقة العربية خلال اجتماع اللجنة الدولية الحكومية العشرية العالمية للتنمية الثقافية (باريس بين 3 و7 كانون الثاني 1995) وفي الدورة الحادية عشرة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي الذي عقد بالشارقة في الامارات العربية المتحدة (بين 21 و22 تشرين الثاني 1998).

يتم اختيار عاصمة الثقافة العربية على اساس رصيدها الثقافي ومخزونها الفكري والتاريخي والحضاري، ووفق شروط واضحة يتم انشاء ملف متكامل يحال الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "الالكسو" لتتولى عرضه على اللجنة الدائمة للثقافة العربية، ثم على مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية. ومن المعايير ان تكون المدينة المرشحة لها وضع تاريخي وشهرة علمية، وان تكون لها مساهمة واضحة في الثقافة العالمية من خلال الثقافة الادبية والاعمال الفنية.

تحرص المدن التي يقع عليها الاختيار على ترك بصمتها الثقافية في اذهان الحضور من خلال سنة كاملة من الاحتفالات والمبادرات والفعاليات، والتي يتم من خلالها تقديم كل العروض الجاذبة والمتميزة من شعبية وتراثية وفولكلورية ومعارض التصوير والفنون التشكيلية وعروض مسرحية، كل هذا يؤدي الى التفاعل الجماهيري والاحتكاك المباشر مع المثقفين والفنانين والادباء.

تم الاحتفاء بـ27 مدينة عربية، وكانت القاهرة اول مدينة تم اختيارها عاصمة للثقافة العربية بالعام 1996، ثم تونس (1997)، الشارقة (1998)، بيروت (1999)، الرياض (2000)، الكويت (2001)، عمان (2002)، الرباط (2003)، صنعاء (2004)، الخرطوم (2005)، مسقط (2006)، الجزائر (2007)، دمشق (2008)، القدس (2009)، الدوحة (2010)، المنامة (2012)، بغداد (2013)، قسطنطينية (2015)، صفاقس (2016)، الاقصر (2017)، جدة (2018)، بيت لحم (2021)، اربد (2022)، بورتسودان (2023)، طرابلس (2024)، بنغازي (2025)، الكويت (2026).